١٩٦٥ ، ب. ل. فان دن برغ ، ١٩٦٧) . ولا حاجة الى القول ان هذه التوسعية كانت على حساب السكان الوطنيين ، اولا البوشمان والهوتنتوت ، وفيما بعد البانتو . وقد دفع الافريكانيون ، الجنوب افريقيين السود الى اراض معينة « حفظت » لهم . وقد خصص « قانون اراضي السكان الوطنيين » لعام ١٩١٣ للسكان السود ٧٪ من الاراضي (زيدت فيما بعد الى ١٣٪ عام ١٩٣٦) التابعة لجنوب افريقيا ، علما بان الافريقيين كانوا يفوقون الافريكانيين البيض عددا باربعة اضعاف . وتكرر هذا النموذج في روديسيا باستثناء انه تم في فترة اقصر من الوقت ، بدءا من عام ١٨٩٠ وكانت نسبة الافريقيين الى البيض اقرب الى ٢٠ الى ١ .

في العالم العربي ، كانت التفاصيل مختلفة بعض الشيء . فالمستعمرة الصهيونية الاولى في فلسطين ، رغم دعم بريطانيا الامبريالية لها ، لم تنجز بالغزو اذ انها كانت ستولد حربا مع امبراطورية قديمة العهد وقوة اقليمية ، هي الامبراطورية العثمانية . فقد تم اكتساب الصهاينة الباكر للارض عن طريق عملية شراء مولها الصهاينة الاوروبيون والمتعاطفون معهم . ولكن كل هذه النشاطات لم تكن ذات بال قبل ان يفرض الانتداب البريطاني على فلسطين في اعقاب الحرب العالمية الاولى . « بحلول ١٩٠٠ كان نحو ٥٠ الف يهودي يسكن فلسطين ، جميعهم تقريبا مركزون كاقليات في مناطق مدينتي القدس ويافا حيث لم يكونوا يزرعون الارض ولا يطالبون بملكيتها (ج. ابو لغد ، ١٩٧١ ، ص ١٤٠) .

وقد سهل الانتداب البريطاني على المستوطنين امر اكتساب الاراضي ، وكان بذلك يتصرف بانسجام مع قصد اعلان بلفور اقامة « وطن قومي » للصهاينة . واطلق هذا نمط قدوم المهاجرين الاستيطانيين وتجريد الفلاحين الفلسطينيين من اراضيهم . وشعر السكان العرب بخطر هذه العملية وقاوموها بطرق عدة ، بما في ذلك شن ثورة شاملة ضد البريطانيين والصهاينة بين عام ١٩٣٦ وعام ١٩٣٩ . ومع هذا ، بحلول ١٩٤٧ ، عندما احال البريطانيون المسالة الفلسطينية على الامم المتحدة ، لم يكن امتلاك الصهاينة واليهود للاراضي في فلسطين يزيد على ٧٪ من المساحة بكاملها (انظر تحليلا دقيقا « لديناميكيات تحويل ملكية الاراضي » لـ ج. رودي ، ١٩٧١) . ولكن في ١٩٤٨ كان عدد السكان المستوطنين في فلسطين يدنو من ٧٠٠ الف نسمة ، نحو ثلث مجموع سكان البلاد (انظر ج ، ابو لغد ، ١٩٧١) . ولم يتم الامتلاك الصهيوني للاراضي بالجملة في فلسطين الا بعد الحرب الفلسطينية ١٩٤٧ — ١٩٤٨ . وهنا ايضا تم امتلاك الاراضي بالقوة . لا بد من الاشارة الى ان الامم المتحدة التي كان الغرب يسيطر عليها آنذاك وفرت الاساس الرسمي لدولة الاستيطان الصهيوني ، دون الرجوع الى رغبات السكان المحليين ، في قرار لتقسيم فلسطين اتخذ في التاسع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ، ١٩٤٧ . وفي ما عدا جنوب افريقيا ، لم تصوت لخطة التقسيم غير امة افريقية واحدة وامة اسيوية واحدة . وقد اقر القرار بفضل تصويت بلدان اوروبا ونصف الكرة الارضية الغربي ، ووسعت دولة الاستيطان الجديدة الصهيونية اراضيها في فلسطين من الـ ٦٥٪ التي خصصتها لها الامم المتحدة الى ٧٧٪ في ١٩٤٨ . واستمر التوسع الاسرائيلي في ١٩٦٧ في اعقاب حرب يونيو . فقد استولت اسرائيل على اراضي بقية فلسطين واراضي دولتين مجاورتين . وضمت اسرائيل اليها، من جانب واحد ، القدس العربية والمناطق المحيطة بها . واسس الاسرائيليون اكثر من دزينتي مستوطنات جماعية وشبه عسكرية ، لا في بقية فلسطين (الضفة الغربية) فحسب بل ايضا في الاراضي السورية والمصرية . وبالفعل ، فان الاموال التي جمعت في جنوب افريقيا ساعدت الجهد الاستعماري الاسرائيلي : « لقد انجز الصندوق في جنوب افريقيا مشروعا في منطقة بانياس في هضبة الجولان ، وبمناسبة الذكرى السبعين ، شرع في مشروعات عدة ، منها انماء نؤوت هاكيكار » (تقرير بعنوان « سبعون سنة من الصندوق الوطني اليهودي » جيء على ذكره في جورج طعمه ، ص ٤٧) .

لطالما ادعت الايديولوجيا الصهيونية حق الاستيطان في ما تسميه ارض اسرائيل ، التي تشتمل على فلسطين التاريخية واراض عربية من لبنان وسوريا والاردن .

وما ان تقام دولة مستوطنين على ارض وطنية